◁.. علي (١٠ أعوام) وجدناه يرقد على سرير المرض في مستشفى الثورة العام بصنعاء مهدد بفشل كلوي حسب نتائج المختبرات الطبية وفور سماع أسرته هذا الخبر.. أعلن والداه حالة الطوارئ في المنزل الذي افتقد راحة البال والمال ولحظات العيد السعيد الذي فات غير سعيد جراء خطورة مرض (علي).. المرض الذي لم يكن سببه تناول عصائر العيد أو الحلوى.. ولم تنهكه لعبة الكرة في الحارة لكن السبب قاله الأطباء: إنسداد في مجاري البول ومشاكل في الكلى ناتجة عن ارتفاع مخيف لنسبة الكلور في مياه الشرب والملوثات الأخرى التي تهدد الطفل بفشل كلوي (لا سمح الله)..

محذرين من خطورة (غش تعبئة مياه الشرب) في معامل التعبئة التي تتزايد كل يوم في معظم المدن اليمنية.

(علي) حالة واحدة.. فكيف حال الملايين، ومن مختلف الأعمار - ياترى - هل تشاطرونا القلق؟..

إن الأمر لجد خطير!!!.. وملوثات المياه كثيرة ومختلفة

تحقيق /علي الشرجي

ماذا أنتم فاعلون؟

المياه ملوثة.. فلا تعطونا (الكوثر)!!

تحذير طبي: زيادة الكلور في الماء خطأ قاتل والفشل الكلوي نتيجة مؤسفة

قد يكون هذا العنوان مثيرا بعض الشيء.. لكن القضية تستحق النقاش ودق الأجراس. فالمشكلة مع تلوث المياه لا حل لها إلا بالمواجهة الحاسمة.. الحياة ليست خضروات نغسلها بالصابون، أو حتى نمتنع عن أكلها!.. فتلوث المياه يعني مأساة كبيرة.. يعني أوبئة.. وافتراض عدم وجود أوبئة أو عدم مشاهدة أحدكم لشخص يلفظ أنفاسه وبجواره دبة ماء ملوثة فهذا لا يعني أن الأمر على خير ما يرام، وهذا ليس شطارة من أحد.. فقط الحافظ الله عز وجل ورحمته ثم ببركة دعاء الوالدين.

الزيارة تكفي

الزائر لبعض محطات معالجة المياه وتعبئتها في جالونات بلاستيكية يطلق عليها (الكوثر) الأسم الشائع في اليمن.. سيجد العجائب التي تجعل المرء يطلق صرخاته للناس.. احذروا الاقتراب أمامكم منطقة سموم قاتلة..

ربما تعتبروني مبالغا لكن زيارة واحدة لبعض المحطات كفيلة بإقناعكم بمدى العبث الذي يحيطها وبحجم التلوث الذي يبيعونه لقطاع واسع من الزبائن.. ستجدون أن العاملين في تلك المحطات مجرد (شقاة) يعملون ما يؤمرون به من قبل أرباب المحطات ،لا يملكون التخصص ولا يفقهون شيئاً بالمعايير المطلوبة لمعالجة المياه بالمواد مثل الكلور.. وبعض المحطات لا تستخدم أي أسلوب لمعالجة المياه ويقتصر دورها والعاملين فيها على نقل المياه من الخزانات إلى الجالونات ووضع اللاصقات عليها والتي عادة ما يكتب فيها (مياه نقية عذبة معالجة وفق أرقى التقنيات المتطورة) ويقولون: النظافة شعارنا... لكن الحقيقة عكس ذلك.. فدكاكين بعض المعامل لا توحي لك بشيء من النظافة وروائح الكلور تخنقك عن بعد مسافة منها..

كذلك الجالونات المرتجعة طبعا انصحكم أن تتفقدوها جيدا.. وستعرفون مدى نظافتها بأم أعينكم!!..

رأي الطب

عين الطبيب غير الإنسان العادي، وهو أكثر إدراكا لطبيعة المياه التي نشربها عبر الجالونات البلاستيكية.. والأطباء كغيرهم يضطرون لاستخدام المياه المعبأة فيما تسمى (بدبات الكوثر).. فماذا يقول الأطباء:

الدكتور نبيل الجنيد طبيب في مركز الكلى بمستشفى الثورة العام بصنعاء قال: إن تأثيرات استخدام مادة الكلور في معالجة المياه المعبأة (الجالونات الكوثر) تتفاقم خطورتها يوما بعد آخر ويتضح ذلك بجلاء من خلال الحالات المرضية التي يستقبلها المستشفى وخاصة الحالات التي يتعامل معها كطبيب.. معتبرا أن المشكلة تكمن في عدم وجود المتخصصين في معامل ومحطات تعبئة المياه فالذين يعملون في هذه المحطات لا يفهمون المعايير الطبية في استخدام مادة الكلور التي يسبب زيادتها في الماء ليس قتل الجراثيم فيه فقط ولكن يؤدي إلى حدوث انسدادات والتهابات في الأغشية المخاطية وفي الفم والبلعوم والحنجرة ومشاكل أخرى أيضا في الكلى قد تسبب أحيانا في الإصابة بالفشل الكلوي الخطير.

ويضيف: أما في حالة نقص الكلور فهذه مشكلة أخرى.. أي أن الماء غير معالج كما ينبغي ويتم تعبئته وبيعه للمستهلك وهو غير معالج وبذلك.. توقع أضرارا كثيرة بحسب نوع التلوث الموجود في المياه.

كل ما يمكن نقله عن طريق الفم يأتي مع المياه.. كوليرا، تيفود، إلتهاب كبدي.

ليس مهما اسم الوباء، وليس مهما أننا نستطيع علاجه.. حقا حدث تقدم في العلاج.. لكن الأهم هو أن تقف أمام هذه المشكلة بجدية كل الجهات المعنية بذلك لوضع حد لمخاطر تلوث المياه حسب قول الطبيب الجنيد.

مخالفات معترف بها

نزولات ميدانية قامت بها الجهات المعنية في صحة البيئة بأمانة العاصمة إلى محطات تعبئة المياه في فترات سابقة.. وجدت أن العمال في هذه المحطات غير متخصصين ولا يمتلكون أدنى خبرة في معالجة المياه بمادة الكلور.. كما أن العمال يستبدلون دائما..

وأوضحت التقارير الميدانية للجنة من إدارة صحة البيئة بمكتب أشغال أمانة العاصمة أن بعض المحطات تقوم بتعبئة المياه في جالونات متسخة وغير صالحة لنقل المياه وتستخدم أغطية غير صالحة للاستعمال صحيا..

أما أجهزة قياس الكلور في المياه والتي تستخدم في محطات المعالجة فإنها لا تؤدي الغرض المطلوب وهي عبارة عن أجهزة بسيطة لا ترقى للمواصفات والمقاييس المفروضة عليهذه المحطات.. كما تم ملاحظة عدم الدقة في وضع المقادير من الكلور في المياه نتيجة السرعة في بعض المحطات والتسابق بينها على السوق من خلال الإسراع في التعبئة والإنزال لكميات اكثر في وقت قياسي.. إضافة إلى أن مصادر الماء التي تعتمد عليها المحطات غير معروفة.

تقارير أخرى أكدت أن أبسط المخالفات في أداء هذه المحطات أو المعامل يؤدي إلى شلل الأطفال وتساءلت: فماذا يكون حال أكبر المخالفات وعدم الالتزام بالاشتراطات الصحية؟!..

إجراءات وضبط

إجراءات الرقابة والتفتيش على محطات تعبئة المياه لم تكن فاعلة إلى وقت قريب.. يقول الدكتور محمد الأصبحي مدير صحة البيئة بأمانة العصامة أن سبب عدم تفيعل الرقابة في الفترة الماضية يعود بشكل كبير إلى القصور الذي كان قائما بالتشريعات والتي تم استكمالها في نهاية ٢٠٠١م وبدأ العمل بها في عام ٢٠٠٢م بالإضافة إلى عامل المركزية في العمل مع تلازمها بقصور في الإمكانيات والمواصلات ومتابعة هذه الأمور في كل جزء كان مساهما في ضعف الرقابة.

هناك نجاح – كما – يقول وخطوات عملية في مسألة الرقابة وضبط المخالفين وذلك منذ مطلع عام ٢٠٠٢م حيث تمكنوا من إغلاق ٢٦ محطة لمعالجة المياه من أصل ٥٠ محطة، وكان أغلبها غير مرخص لها.

وقال الدكتور الأصبحي: لقد تم إحالة المخالفين إلى النيابة ومن ثم إلى المحكمة التي بدورها أصدرت أحكاما ضد هذه المحطات.. أما البقية فقد الزمناهم بضرورة تطبيق الاشتراطات الصحية ونتابعهم باستمرار وفق نزول ميداني نصف شهري لتقصي حقيقة التزامهم بالشروط الصحية المعروفة.. وأيضا لأخذ عينات إلى المختبر لفحصها وتحليلها.. وفي ضوء ذلك يتم ضبط أي تلاعب.

ويذكر بأنه سبق وأن تم مصادرة حوالي أربعة عشر ألف (دبه) متسخة ولا تصلح للاستخدام.

وبشأن ذلك تم إلزام أصحاب المحطات باستخدام الأغطية الصحية.. لكن ورغم هذه الإجراءات مازال سوق الاستعمال يشهد أزدياد (الدبات) المتسخة والأغطية غير الصالحة للاستعمال.

ودعا المواطنين إلى التنبه وعدم استخدام أو شراء (الدبات) المتسخة المعبأة بالمياه.. منوها بواجب الإبلاغ عن أي محل يبيع دبات مياه متسخة ومخالفة للإشتراطات الصحية.

علاقة الملوثات

نفس الكلام ينطبق على الآبار، والخزانات، وسيارات نقل المياه.. والعلاقة بينها وبين مياه الشرب علاقة وثيقة.. فكلما بدأنا مناقشة تلوث المياه نجد أن الحديث ينتقل إلى البئر والخزان وسيارة النقل... كيف؟..

يقول تقرير علمي حديث أعده اختصاصيون في مجال المياه والبيئة أن جميع معامل معالجة المياه تتعامل مع منتوج مياه الآبار مباشرة وذلك لحسابات الربح التي تضمنها فيما بعد لو تعاملت مع مياه المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي عالية التكلفة.. الأمر الذي يعني أن التعامل من نقطة الصفر يبدأ بمياه الآبار الملوثة.. ويحدث ذلك من خلال الآبار عشوائية الحفر وغير المرخصة ولا تخضع لعملية الفحص الدوري ومن خلال سطح تلك الآبار عندما تكون موازية لسطح الأرض وبالتالي تكون مهيأة لكل التسريبات السطحية إليها من الأترية والأوبئة ومرتجعات المياه وعوادم السيارات التي تكثر عند عين البئر، النقل المباشر لمياه تلك الآبار لعدم وجود خزان يتم نقل المياه عبره بعد تنقيتها، سيارات نقل المياه من تلك الآبار غير صالحة لعدم استيفائها الشروط الصحية المطلوبة، خزانات تلك السيارات في غالبيتها مصنوعة محليا من الحديد ويتم لحامها بمادة الرصاص بطريقة غير علمية وبالتالي فإن هذه تؤدي إلى الإصابة بشلل الأطفال بسبب زيادة نسبتها عن ٣٪ وهو الحد الأدنى المسموح به، الحديد المستخدم في صناعة خزانات المياه غير مغطى بطبقة من القصدير تحميه من التفاعلات الداخلية وبالتالي يصيبه الصدأ بمرور الوقت، وهذا يعني أن المياه المنقولة إلى تلك المعامل تكون في الغالب الأعم ملوثة وغير صالحة للاستخدام نتيجة تفاعلها مع تلك المادة الحديدية.

ما يجب فعله

هذه هي حالة مياه الشرب.. هل اتضحت الآن؟!..

هذا الوضوح هو أول خطوات المواجهة.. والخطوة الثانية هي الإجابة عن سؤال ماذا فعلنا للسير في طريق العلاج.. أو ماذا سنفعل؟!.

لقد بدأت وزارة المياه والبيئة بإغلاق الآبار غير المرخصة كخطوة أولى وتعميم إجراءات مكتوبة ملزمة بعدم استحداث آبار جديدة ووزارة الأشغال العامة أصدرت توجيهات عديدة إلى الجهات المختصة ورغم كل التعميمات السابقة التي أصدرتها الوزارة ورغم المتابعة الحثيثة الفاحصة من قبل المراقبين الفنيين والمختصين لمعامل ومحطات المياه.. إلا أن المشكلة مازالت قائمة وتحتاج إلى مزيد من الجهود الفاعلة.

صحيح أن ما فعلوه ليس فوق طاقة البشر.. لكن القادم يحتم على الجميع مسؤوليات أكثر، والدولة مازالت مطالبة ببذل جهد مضاعف وإعطاء أولوية كافية للمياه ومن جوانب عدة سيما وقد سبق للحكومة إعلانها عام ٢٠٠٥م عام المياه والبيئة.

توصيات الاختصاصيين

الاختصاصيون وذوو الشأن جمعهم تقرير علمي حول المياه والبيئة قدموا فيه الملاحظات والاقتراحات لمعالجة مياه الشرب وما يجب فعله في سبيل تحقيق ذلك.. فبعد أن أوصوا بأهمية سرعة إغلاق الآبار غير المرخصة والالتزام بعدم استحداث آبار جديدة.. أكدوا على أهمية إلزام أصحاب الآبار باستخراج شهادات صحية من المختبر المركزي وأن يتم أخذ عينات من تلك الآبار بمعية مندوب المختبر المركزي ومندوب هيئة الموارد المائية ومندوب مؤسسة المياه والصرف الصحي ومندوب عن البلدية ومندوب عن مكتب المحافظة.. وإلزام أصحاب سيارات النقل باستخدام تراخيص من قبل البلدية.. والتأكد من سلامة خزانات النقل بحيث تكون مصنوعة من مادة الاستيل مع إلزامهم بطلائها بلون متعارف عليه عند الجميع ويكتب عليها بخط واضح من الجهتين: (مياه صالحة للشرب).. كذلك إلزام أصحاب المرافق المنتجة لهذه المياه بعمل خزانات من مادة (البولي ايثلين) ذات الطبقات الثلاث لحماية الماء من نمو الطفيليات أو البكتيريا وكذلك عمل الفحوصات المختبرية كل ستة أشهر.

وأوصى الاختصاصيون في تقريرهم بضرورة إحالة المخالفين للنيابة العامة مع وقف التراخيص والمنع من مزاولة نشاط المهنة حتى يتم إحالتهم إلى المحكمة، وإلزام أصحاب الفنادق بإدخال عدادات مياه من الشبكة الرئيسية وعدم السماح لهم بالتعامل مع الآبار المحفورة عشوائيا.. وأيضا الزام جميع المحلات من مطاعم وبوفيات ومخابز وما إلى ذلك بعمل خزانات من مادة (البولي ايثلين).

أدوار جماعية

علينا جميعا أن نجند أنفسنا لحل هذه المشكلة ونعتبرها قضية وطنية بغض النظر عن أي شيء آخر.

ونحن بدورنا ومن خلال هذه المادة الصحفية نحاول لفت النظر وإثارة الاهتمام.. وهي معروضة أمام جميع القراء.. تنتظر ردودهم وملاحظاتهم حول تلوث مياه الشرب، وكذلك تفسيرات المعنيين بالأمر وإيضاحاتهم.. وأيضا شكاوى المواطنين مع اقتراح الحلول.. فتعاون الجميع مطلوب حتى لا نجعل من الماء كل شيء ملوث ومسبب للموت.

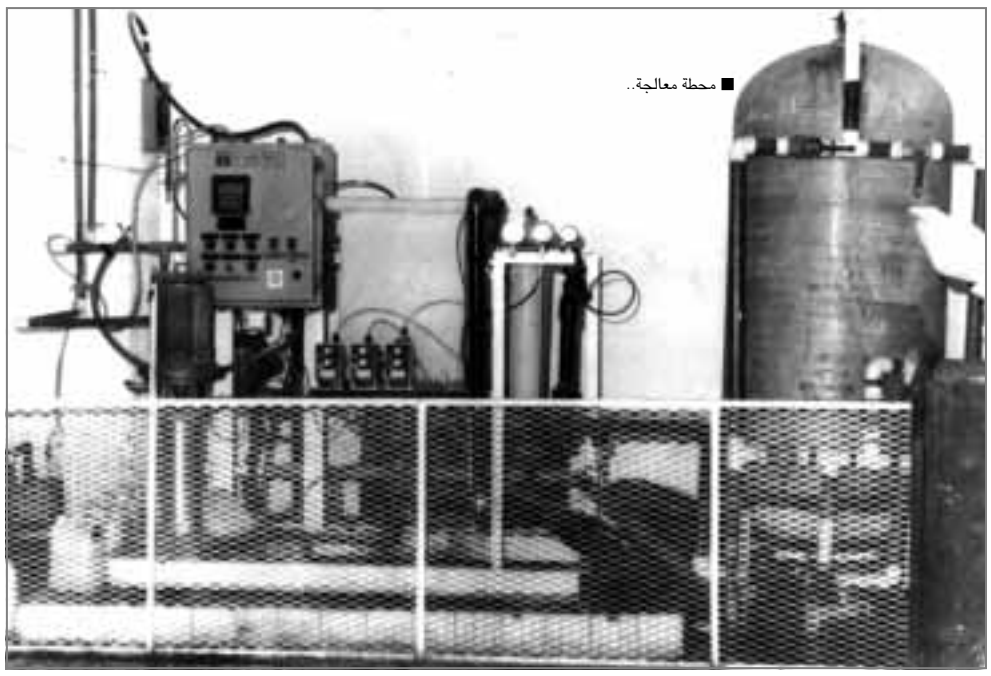
■ محطة معالجة..

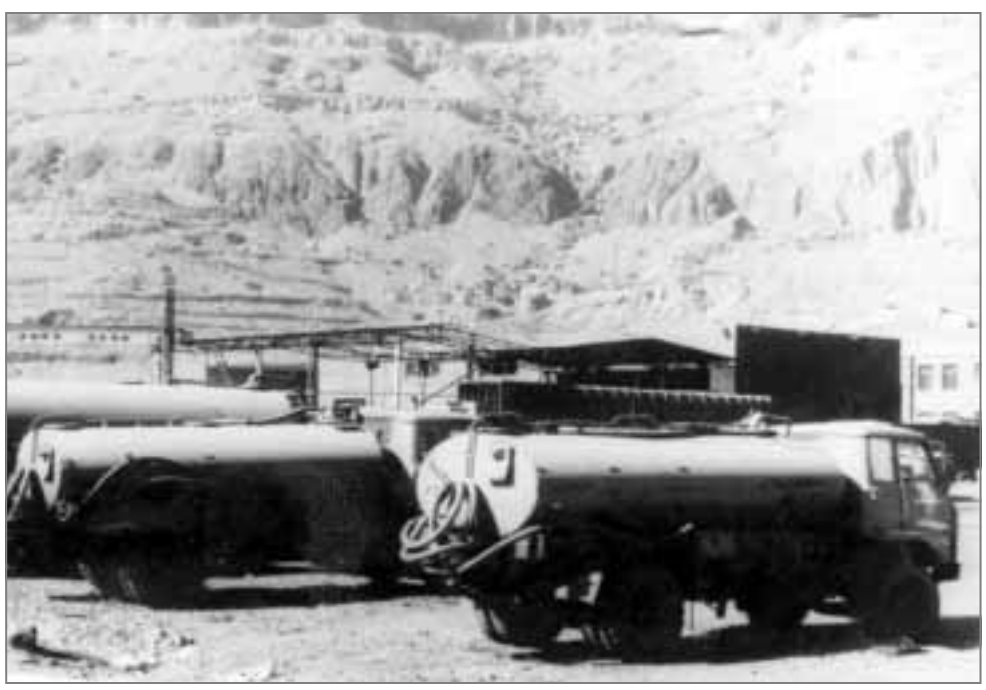

إجراءات الرقابة والتفتيش مستمرة.. والأسواق تعج بالجالونات البلاستيكية

العاملون في بعض محطات معالجة المياه جهلة.. وأبسط المخالفات تؤدي إلى شلل الأطفال

تأملات

محمد العريقي

حويس.. نموذج في المثابرة والعشرة الطيبة

■ فجع الوسط الإعلامي والرياضي بوفاة الزميل صاحب العدسة الجماهيرية "عبدالله حويس" رئيس قسم التصوير الفوتوغرافي بصحيفة الثورة.

● رحل عنا عبدالله حويس بصورة مفاجئة .. وهو في العقد الخامس من عمره ولكنه كان يعيش بطموح عنفوان الشباب وبإرادة الأقوياء رغم علمنا أنه كان يعاني من مرض القلب .. وسبق أن تعرض لأزمة وخرج من المستشفى حينها لاحتضان كاميرته منطلقاً إلى العمل دون كلل أوملل.

● رحل عنا الأخ عبدالله حويس .. وترك مع كل زميل في الصحيفة ذكريات لا تنسى .. فكان حسن المعشر مع كل الأسرة الصحافية مخلصاً في عمله .. ومرحاً في حديثه ووفياً مع زملائه.

● أنا شخصياً جمعتني مع الزميل حويس مواقف وذكريات لا تنسى ، ابتدأت منذ أن كان يأتي للصحيفة بالأخبار الرياضية وخاصة أخبار رفع الاثقال الذي بدأ نشاطه في هذا النوع من الرياضة وكان يقوم بتصوير زملائه ويقومون «بردهم» بتصويره وهو يرفع الأثقال .. كان ذلك قبل أن يلتحق بالعمل بطريقة رسمية في الصحيفة منتصف السبعينات من القرن الماضي.

● وانطلق للعمل بتصوير المباريات الرياضية وكانت الصحيفة وقتها قد بدأت باستخدام الصور الفوتوغرافية عن طريق الأفلام بدلاً عن الصور المحفورة..

● اكتسب الأخ عبدالله حويس سمعة وشهرة واسعة بين الأوساط الرياضية والإعلامية وعرفه الكثير من المسؤولين والشخصيات الاجتماعية وكان يحظى بتقديرهم واحترامهم .. حتى أن بعض المسؤولين كانوا يرحبون بعبدالله حويس قبل أن يرحبوا بالمحرر الذي جاء لإجراء اللقاء ، ويقوم حويس بدوره بتعريف ذلك المسؤول بالمحرر .. وعندما كان ينتهي من التقاط الصور يعود للجلوس بجانب المحرر لاستماع الحوار .. ولا مانع من أن يتدخل في بعض الأحيان للتوضيح!!

● لم يكن عبدالله حويس مصوراً فقط بل كان صاحب أحاسيس ومشاعر إنسانية نبيلة أجبرته في بعض اللقاءات والمؤتمرات الصحافية أن يقوم بنفسه بطرح أسئلة على المسؤولين متعلقة بهموم ومعاناة أغلب الناس وخاصة إذا لم يسمع طرحاً لمثل تلك القضايا من الصحافيين الحضور.

● رحل عنّا حويس ولكنه ترك بصمات تربيته الفاضلة لأولاده واكسب بعضهم مهنته .. نأمل من أبنائه أن يكونوا بنفس الجهد والمثابرة والروح الطيبة التي تحلى بها والدهم.

وأن ينال حقه من التقدير والمكانة بعد موته على صعيد حياة أبنائه..

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وألهم أهله وذويه الصبر واسع السلوان .. إنا لله وإنا إليه راجعون

alariky@maktoob.com

هوية المدن

■.. ابراهيم بن عبدالله المعمري

المدن أحيانا تحمل طابعها الخاص وبعضها بلا طابع ، بلا هوية، فكل أبنيتها ولافتاتها هي خليط من ثقافات وأفكار متعددة، حينها تصبح المدينة عالية الهوية، وقلة من دول العالم من تحب هذه العالمية.

كل مدينة لها طابع خاص، حين تمر على شوارعها وأزقتها تستقر في الذاكرة على أنها فريدة في كل شيء، معمارها، ونوافذ بناياتها وشكل أبوابها، طريقة بناء الشوارع والحدائق العامة.

هذه الهوية، من هوية اصحاب المدينة وتاريخهم، مما شكل ثقافتهم على مدى سنوات طويلة، وتأتي المدن من ذاكرة الأمم.

فبعض المدن شاهقة في بناياتها، كل شيء تفضله ان يكون شاهقا، والناس يعيشون ليلهم ونهارهم بين هذه الأبنية العالية، ويمشون في الشوارع ونظرهم الى الأعلى، الى قمة بناية أو شكل الزجاج العالي وهو يلمع في الشمس، أو شكل برج المدينة، حيث تقترب السحب من قمته.. لهذه المدن أمزجة خاصة بها، ويألفها ساكنوها، بعض المدن ورغم ضخامتها، من حيث السكان والثقل السياسي إلا انها تفضل ان تكون أبنيتها منخفضة، وتحافظ على شكل معين وشوارع بنمط خاص.

كل شيء فيها يأخذ شكل البساطة، والناس في هذه المدن ألفوا الأبنية المنخفضة، بحيث تذهب النظرة دائما الى السماء وكلما علت الشمس في النهار والنجوم في الليل.

هذه مدن اليوم ولدن الأمس موضوع آخر!.